الخلق فالكثير من يعطاء الخالق خير وقوله تعالى وهو خير الرازقين تقرير
لخيرية خراجه ولما ذكر سبحانه وتعالى طريقة القوم اتبعه ببيان صحة ما جا
به الرسول بقوله تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول
السليمة على استقامته لاعوج فيه يوجب اتهامهم له كما تشهد به العقول
الصحيحة ممن سلكه اوصله الى الغرض فحاز كل شرف تنبيه قد الزمهم الله
تعالى بحجه في هذه الايات وقطع معاذيرهم وعللهم فان الذي ارسل
اليهم رجل معروف امره وحاله مخبور سره وعلنه خليق بان يجتبى مثله
للرسالة من بين ظهرانيهم وانه لم يعرض له حتى يدعي مثل هذه الدعوى
العظيمة بباطل ولم يجعله ذريعة الى النيل من دنياهم واستعطا اموالهم
ولم يدعهم الى دين الاسلام الا هو الصراط المستقيم الامع ابراز المكنون من
اذوايهم وهو اخلالهم بالتدبر والتامل من غير برهان وان الذين لا
يومنون بالاخرة اي بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط اي الذي
لاصراط غيره لانه لاموصل الى المقصد غيره لناكبون اي عادلون منحرفون
في سائر احوالهم سايرون على غير منهج اصلا بل خبط عشوا ولو رحمناهم
اي عاملناهم معاملة المرحوم في ازالة الضر ولذا وهو معنى قوله تعالى
وكشفنا ما بهم من ضر اي جوع اصابهم بمكة سبع سنين للجوا اي عادوا
وتمادوا في طغيانهم الذي كانوا عليه قبل هذا يعمهون اي مترددون
ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا
على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فجا
ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم
الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قد قتلت الاباء
بالسيف والابناء بالجوع فقد اكلوا الفرث والعظام والعلهز العلهز
وشكا اليه الفزع فادع الله تعالى يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف

عنهم

عنهم فانزل الله تعالى هذه الاية تنبيه العلهز وبر يخلط بدم الحلم ويشوى كل
في الجدب والعلهز ايضا القراد الضخم وشكا بعض الاعراب الى النبي صلى
الله عليه وسلم السنة فقال ولا شي مما ياكل الناس عندنا سوى الحنظل
العامي والعلهز الفسل وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى
الرسل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واستسقى فدفع هذه
المحن قال الله تعالى عنهم فما استكانوا اي خضعوا خضوعا هو كالجبلة
لهم واصله طلب السكون لربهم اي المحسن اليهم عقب المحنة وما يتضرعون عون
اي يجددون الدعا بالخضوع والذل والخشوع في كل وقت بحيث يكون
لهم عادة بل هم على ما جبلوا عليه من الاستكبار والعتو حتى اذا فتحنا
عليهم بابا ذا اي صاحب عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم
بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت وقيل هو قيام الساعة اذا هم فيه
اي ذلك الباب مطوي دونه لا يقدرون منه على نوع خلاص مبلسون
متحيرون ايسون من كل خير ثم انه سبحانه التفت الى خطابهم وبين عظم
نعمه من وجوه احدها ما ذكره بقوله تعالى وهو الذي انشا اي خلق لكم
يا من يكذب بالاخرة السمع بمعنى الاسماع والابصار على غير مثال سبق
لتحسوا بهما ما نصب من الايات والافيدة اي التي هي مراكز العقول
فتتفكروا في الايات وتستدلوا بها على الوحدانية فتنتفعوا بها اعلاما
بقية الحيوان جمع فواد وهو القلب واما خص هذه الثلاثة بالذكر لانه
يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها ومن لم
يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها كما قال عز وجل فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افيدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بايات الله ولما صور لهم هذه
النعم وهي بحيث لا يشك عاقل في الذكر يتصور ان يعطي ادمي شيا منها لم
يقدر على مكافاته حسن تبكيتهم في كفر النعم فقال قليلا ما تشكرون

Copyright © King Saud University